



صائد الوحوش

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



ذاتَ مرّةٍ قالَ تعلُوب لأرْنوب :

ـ لقَدْ تَعِبْتُ مِنْ مُطارَدتِكَ ..

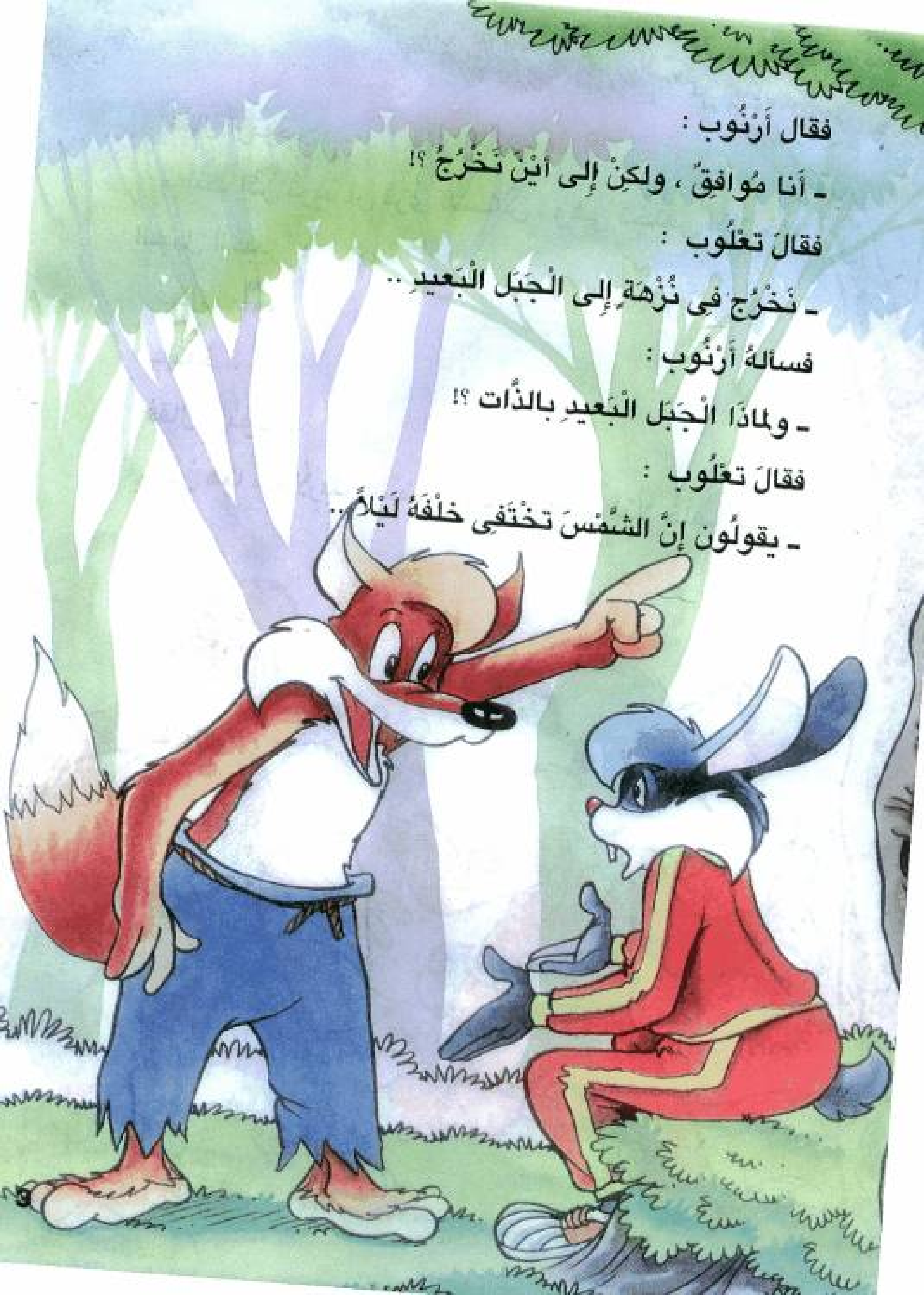
فردَّ علَيْه أرْنُوب ضاحِكًا :

ـ وأنا أيْضًا تعِبْتُ مِنْ خِداعِكَ ، والاحْتيالِ علَيْكَ ..

فقالَ تعْلُوب :

ـ لِماذَا لا نَنْسَى التَّنَافُسَ بَيْنَنا ، ونَخْرُجُ مرّةً معًا كصَديقَيْنِ ،

لا عَداوَةَ بَيْنَهُما ؟!



فقال أَرْنُوب :

ـ أَنا مُوافِقٌ ، ولكِنْ إِلى أَيْنَ نَخْرُجُ ؟!

فقالَ تعْلُوب :

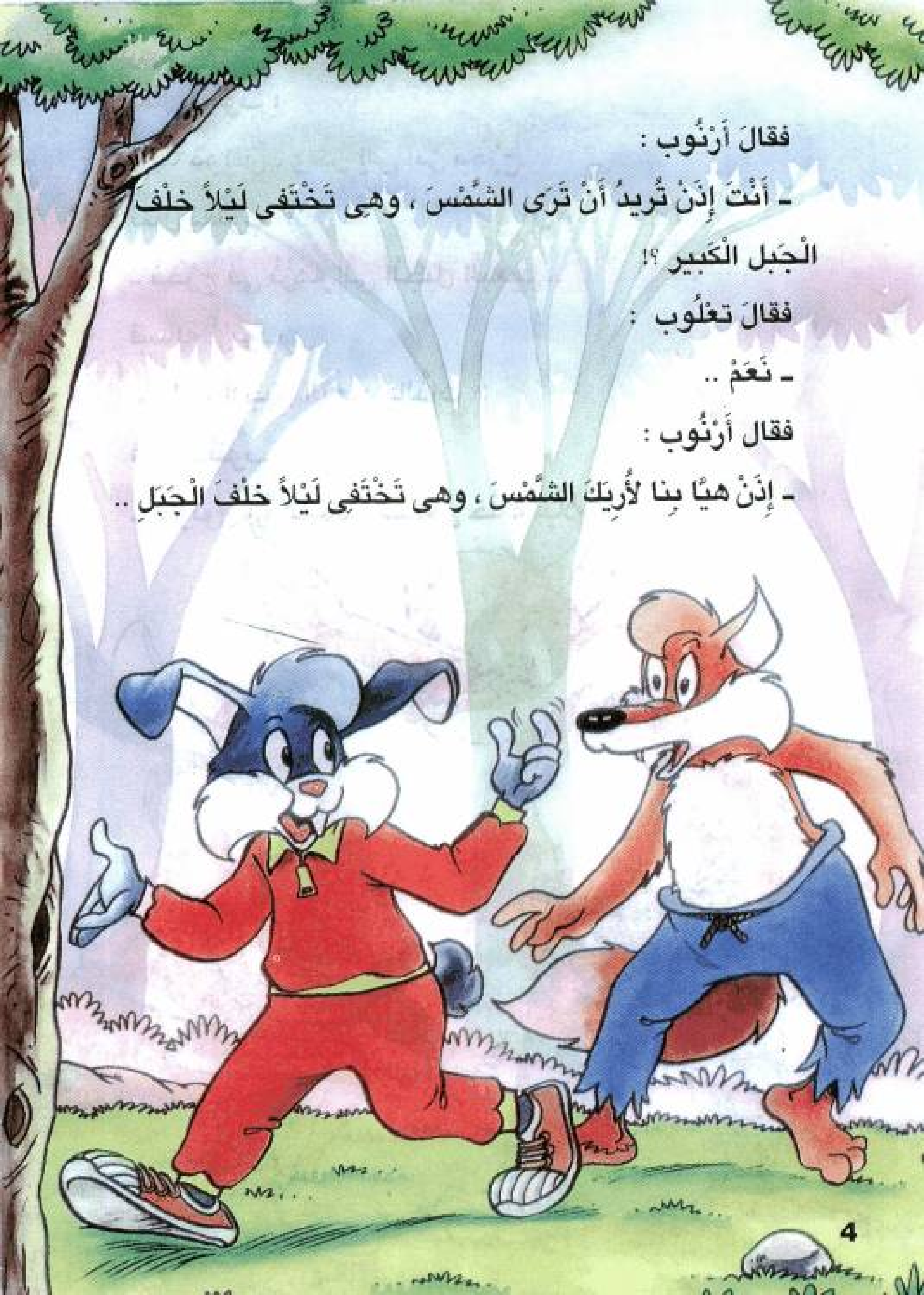
ـ نَخْرُجَ فِي نُزْهَةٍ إِلى الْجبَل الْبَعيدِ ..

فسألهُ أَرْنُوب :

ـ ولماذَا الْجَبَل الْبَعيدِ بالذَّات ؟!

فقالَ تعْلُوب :

ـ يقولُون إِنَّ الشَّمْسَ تخْتَفِي خلْفَهُ ليلاً ..



فقالَ أَرْنُوب :

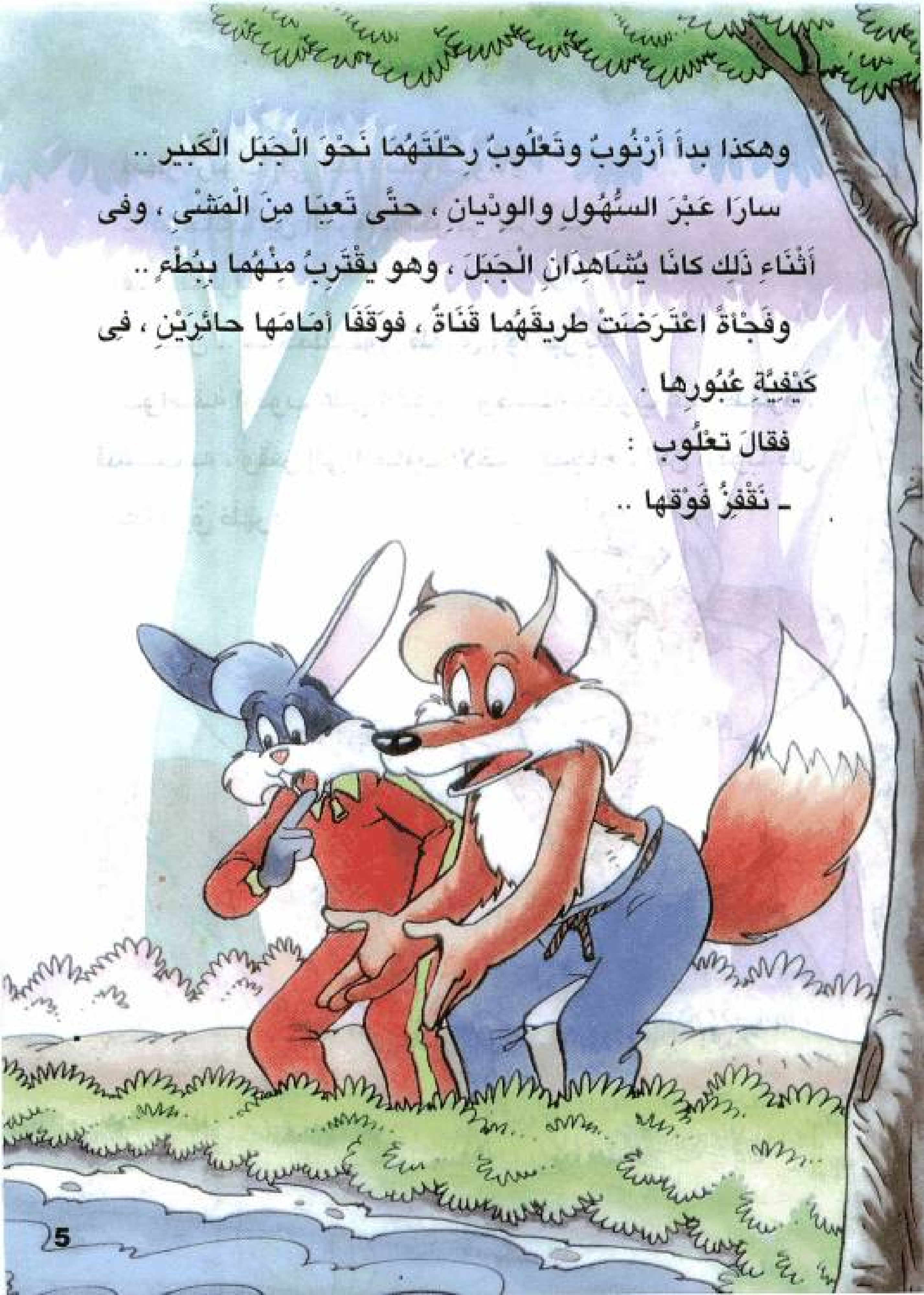
- أَنْتَ إِذَنْ تُرِيدُ أَنْ تَرَى الشَّمْسَ ، وهِي تَخْتَفِى لَيْلاً خلْفَ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ ؟!

فقالَ تعْلُوب :

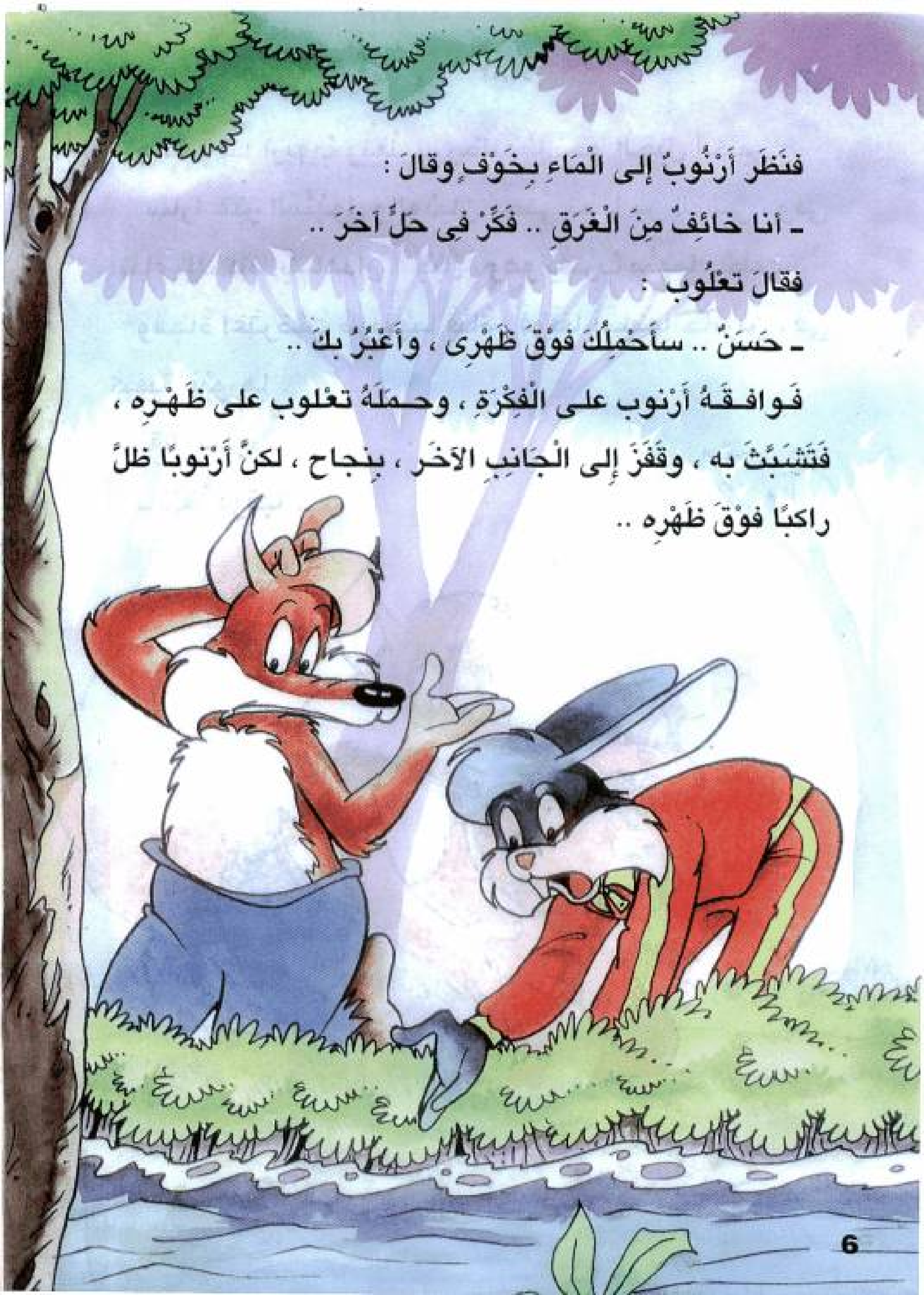
- نَعَمْ ..

فقالَ أَرْنُوب :

- إِذَنْ هيَّا بِنا لأُرِيكَ الشَّمْسَ ، وهي تَخْتَفِي لَيْلاً خلْفَ الْجَبَلِ ..



وهكذا بدأ أَرْنُوبُ وتَعْلُوبُ رِحْلَتَهُمَا نَحْوَ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ ..
سارَا عَبْرَ السُّهُولِ والوِدْيانِ ، حتَّى تَعِبَا مِنَ الْمَشْيِ ، وفى أَثْنَاءِ ذَلِك كانَا يُشَاهِدَانِ الْجَبَلَ ، وهو يَقْتَرِبُ مِنْهُمَا بِبُطْءٍ ..
وفَجْأَةً اعْتَرَضَتْ طريقَهُما قَنَاةٌ ، فوَقَفَا أمَامَها حائِرَيْنِ ، فِي كَيْفِيَّةِ عُبُورِها .
فقالَ تعْلُوب :
ـ نَقْفِزُ فَوْقَها ..



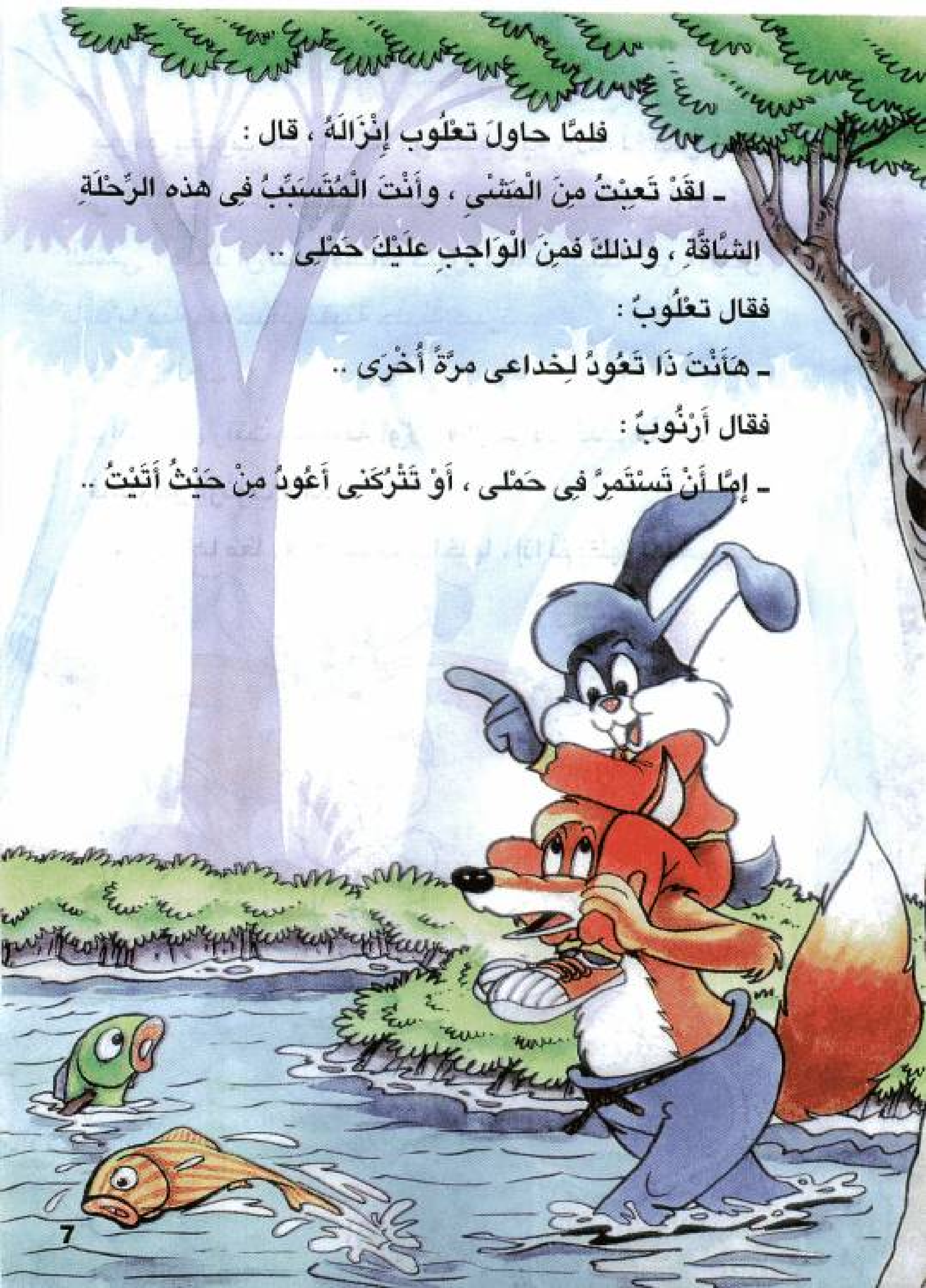
فنَظَرَ أَرْنُوبُ إلى الْمَاءِ بِخَوْفٍ وقالَ :

ـ أنا خائِفٌ مِنَ الْغَرَقِ .. فَكِّرْ فِى حلٍّ آخرَ ..

فقالَ تعْلُوب :

ـ حَسَنٌ .. سأَحْمِلُكَ فوْقَ ظَهْرِى ، وأَعْبُرُ بكَ ..

فَوافَقَهُ أَرْنوب على الْفِكْرَةِ ، وحَمَلَهُ تعْلوب على ظَهْرِهِ ، فَتَشَبَّثَ به ، وقَفَزَ إلى الْجَانِبِ الآخَرِ ، بِنجاح ، لكنَّ أَرْنوبًا ظلَّ راكبًا فوْقَ ظَهْرِهِ ..



فلمَّا حاولَ تعلُوب إنْزالَهُ ، قال :

ـ لقدْ تَعِبْتُ مِنَ الْمَشْىِ ، وأَنْتَ الْمُتَسَبِّبُ فِى هذه الرِّحْلَةِ الشَّاقَّةِ ، ولذلكَ فمِنَ الْوَاجِبِ عليْكَ حَمْلِى ..

فقال تعْلُوبٌ :

ـ هَأَنْتَ ذَا تَعُودُ لِخداعى مرَّةً أُخْرَى ..

فقال أَرْنُوبٌ :

ـ إمَّا أَنْ تَستَمِرَّ فِى حَمْلى ، أَوْ تَتْرُكَنِى أَعُودُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ ..

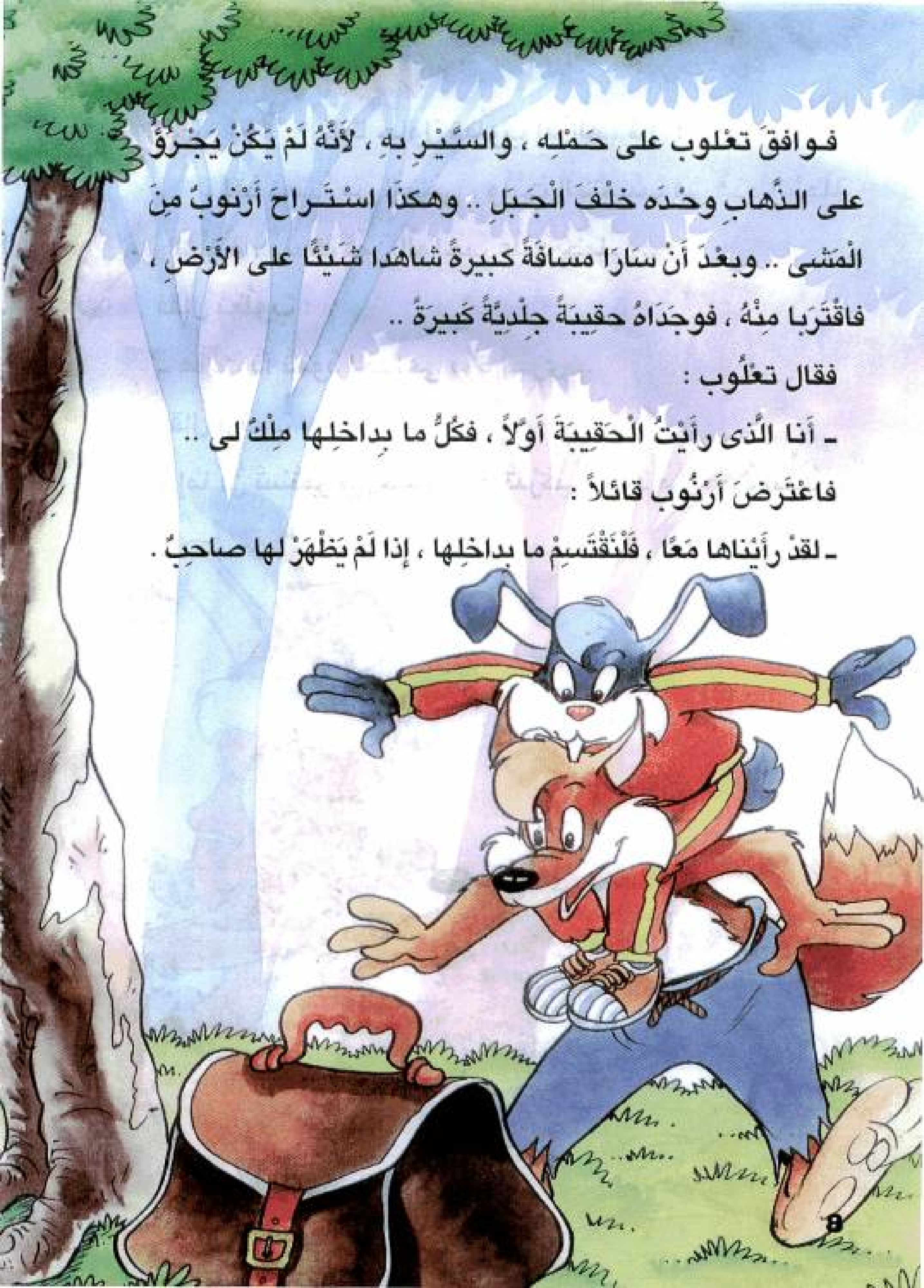
فوافقَ تعلوبُ على حَمْلِه ، والسَّيْرِ بهِ ، لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ على الذَّهابِ وحْدَه خلْفَ الْجَبَلِ .. وهكذَا اسْتَراحَ أَرْنوبُ مِنَ الْمَشى .. وبعْدَ أَنْ سارَا مسافَةً كبيرةً شاهَدا شَيْئًا على الأَرْضِ ، فاقْتَرَبا مِنْهُ ، فوجَدَاهُ حقيبَةً جِلْدِيَّةً كَبيرَةً ..

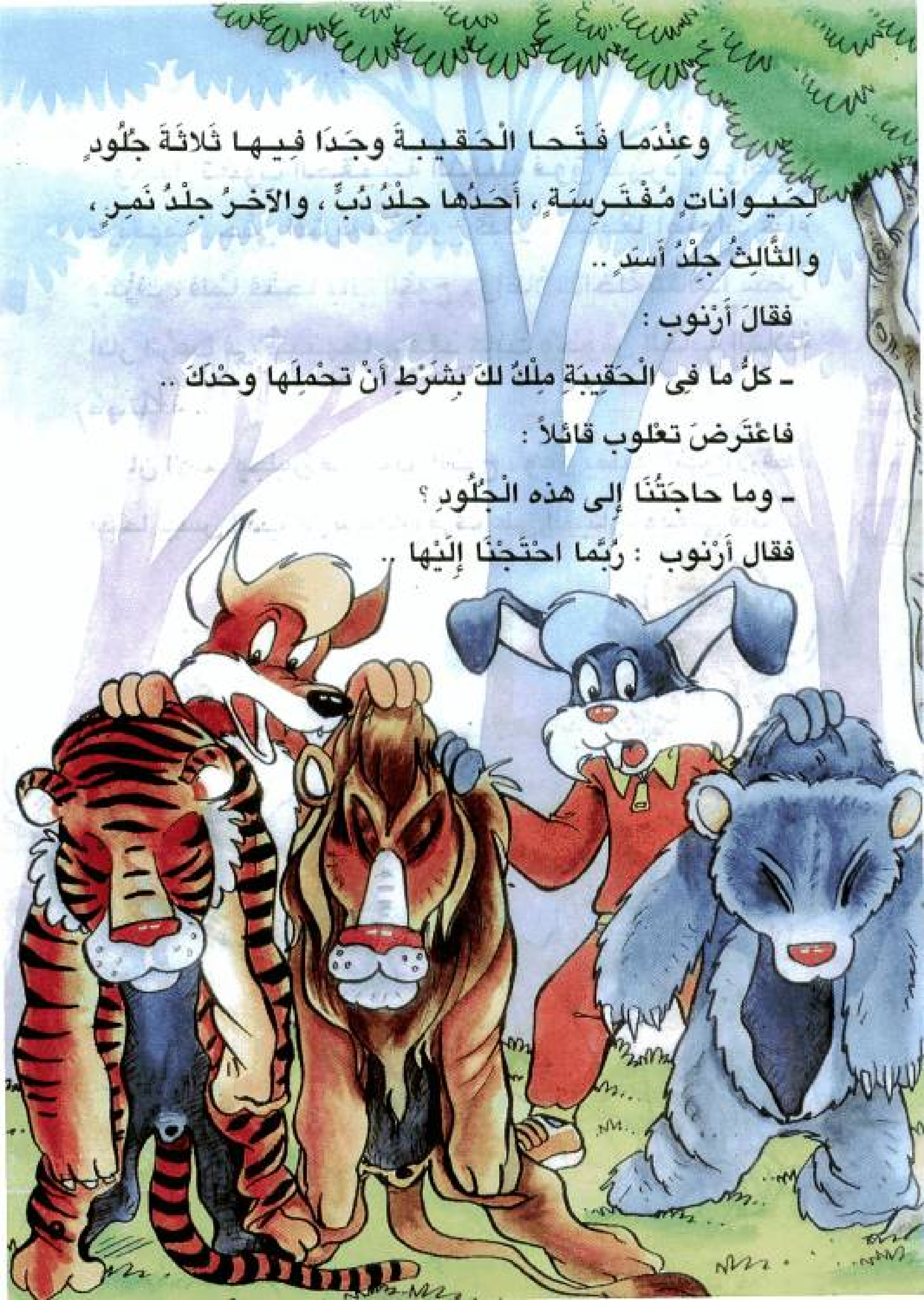
فقال تعلُوب :

ـ أَنا الّذى رأَيْتُ الْحَقِيبَةَ أَوّلاً ، فكُلُّ ما بِداخِلِها مِلْكٌ لى ..

فاعْتَرضَ أَرْنُوبِ قائلاً :

ـ لقدْ رأَيْناها مَعًا ، فَلْنَقْتَسِمْ ما بداخِلِها ، إذا لَمْ يَظْهَرْ لها صاحِبٌ .





وعِنْدَما فَتَحا الْحَقيبةَ وجَدا فِيها ثَلاثَةَ جُلُودٍ لِحَيواناتٍ مُفْتَرِسَةٍ ، أَحَدُها جِلْدُ دُبٍّ ، والآخَرُ جِلْدُ نَمِرٍ ، والثَّالِثُ جِلْدُ أَسَدٍ ..

فقالَ أَرْنوب :

ـ كلُّ ما في الْحَقيبَةِ مِلْكٌ لكَ بِشَرْطِ أَنْ تحْمِلَها وحْدَكَ ..

فاعْتَرضَ تعْلوب قائلاً :

ـ وما حاجَتُنَا إلى هذه الْجُلُودِ ؟

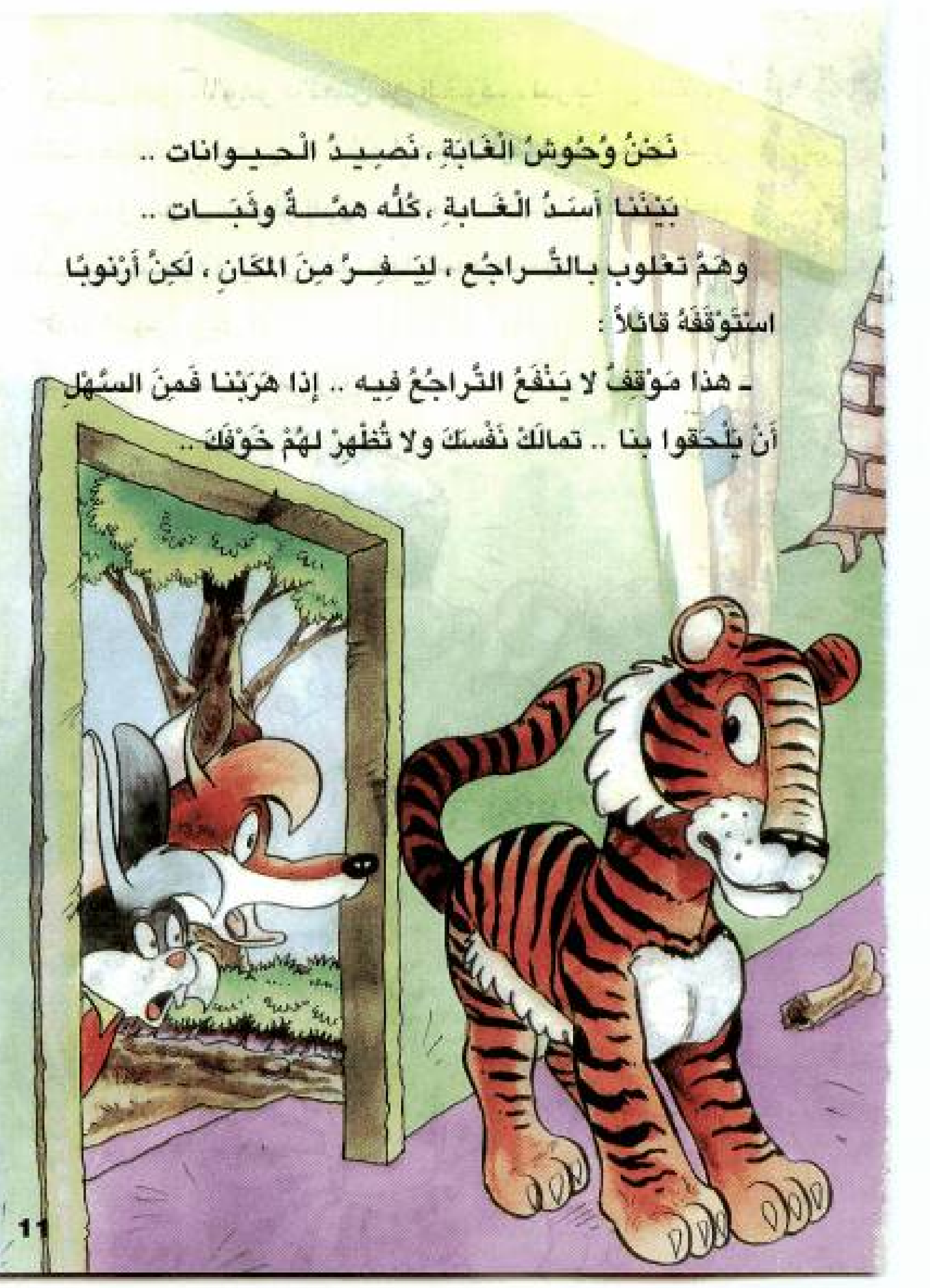
فقالَ أَرْنوب : رُبَّما احْتَجْنَا إِلَيْها ..

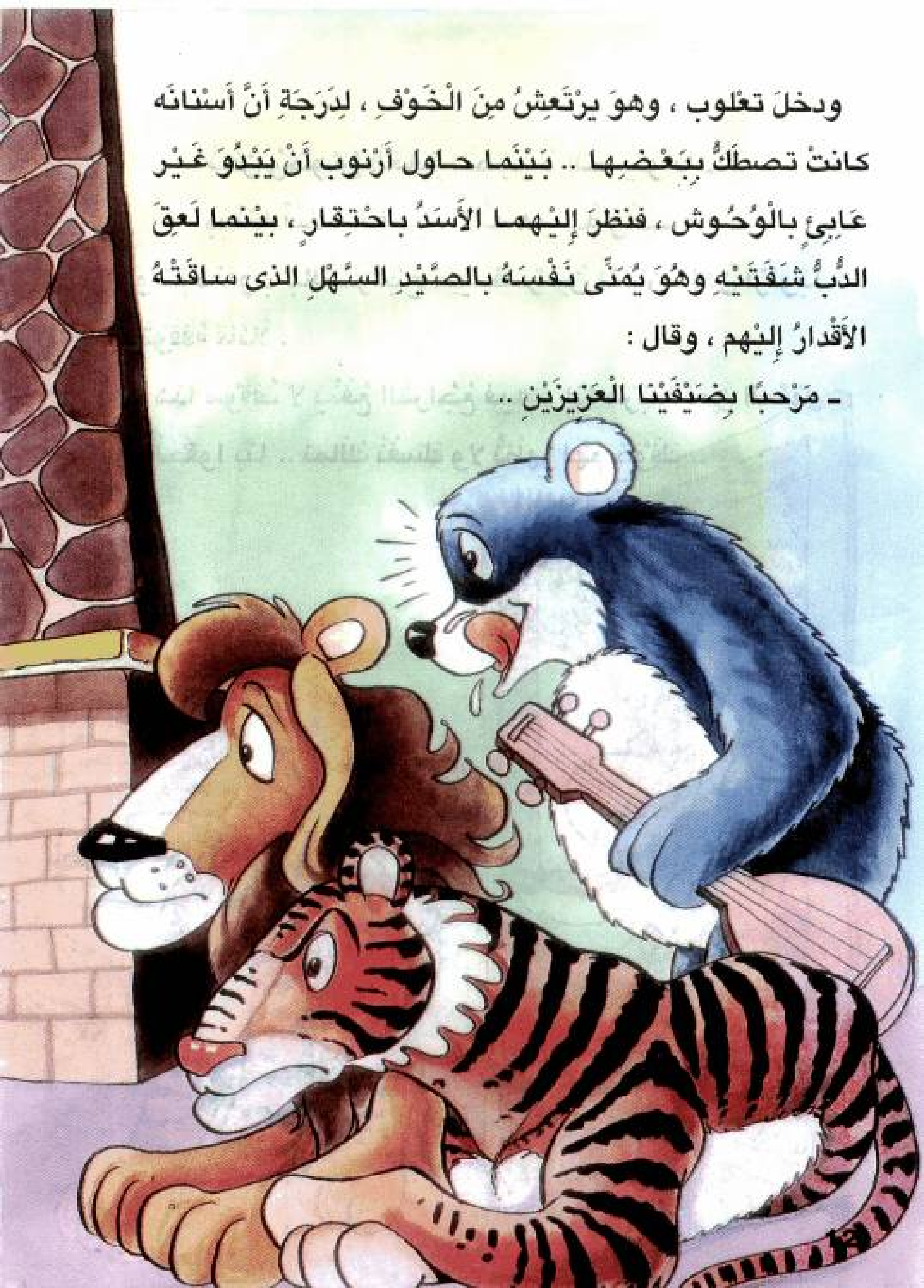
وحملَ تعْلوبُ الْحقيبةَ الثَّقِيلةَ فوْقَ ظَهْرِه ، فواصَلا طريقَهُمَا ، حتَّى اقْتَرَبا مِنْ كُوخٍ كَبيرٍ ، فسَمِعَا أَصْواتَ غِنَاءٍ وعَزْفٍ ، فلمَّا فتَحا بابَ الْكُوخِ ، وأَطَلاَّ بِداخِلِه شاهدا مَنْظرًا أَثَارَ الرُّعْبَ فِي قَلْبَيْهِمَا .. فقدْ كانتْ وُحُوشُ الْغَابَةِ الثَّلاثَةُ مُجْتَمِعةً ..

كان الأَسَدُ يجْلِسُ فِي صَدْرِ الْكُوخ ، وعَنْ يمينِهِ النَّمِرُ الأَرْقَطُ ، بيْنَما جلسَ الدُّبُّ عَنْ شِمَالِه يَعْزِفُ على الْقِيثَارَةِ ويُغَنِّي قائِلاً :



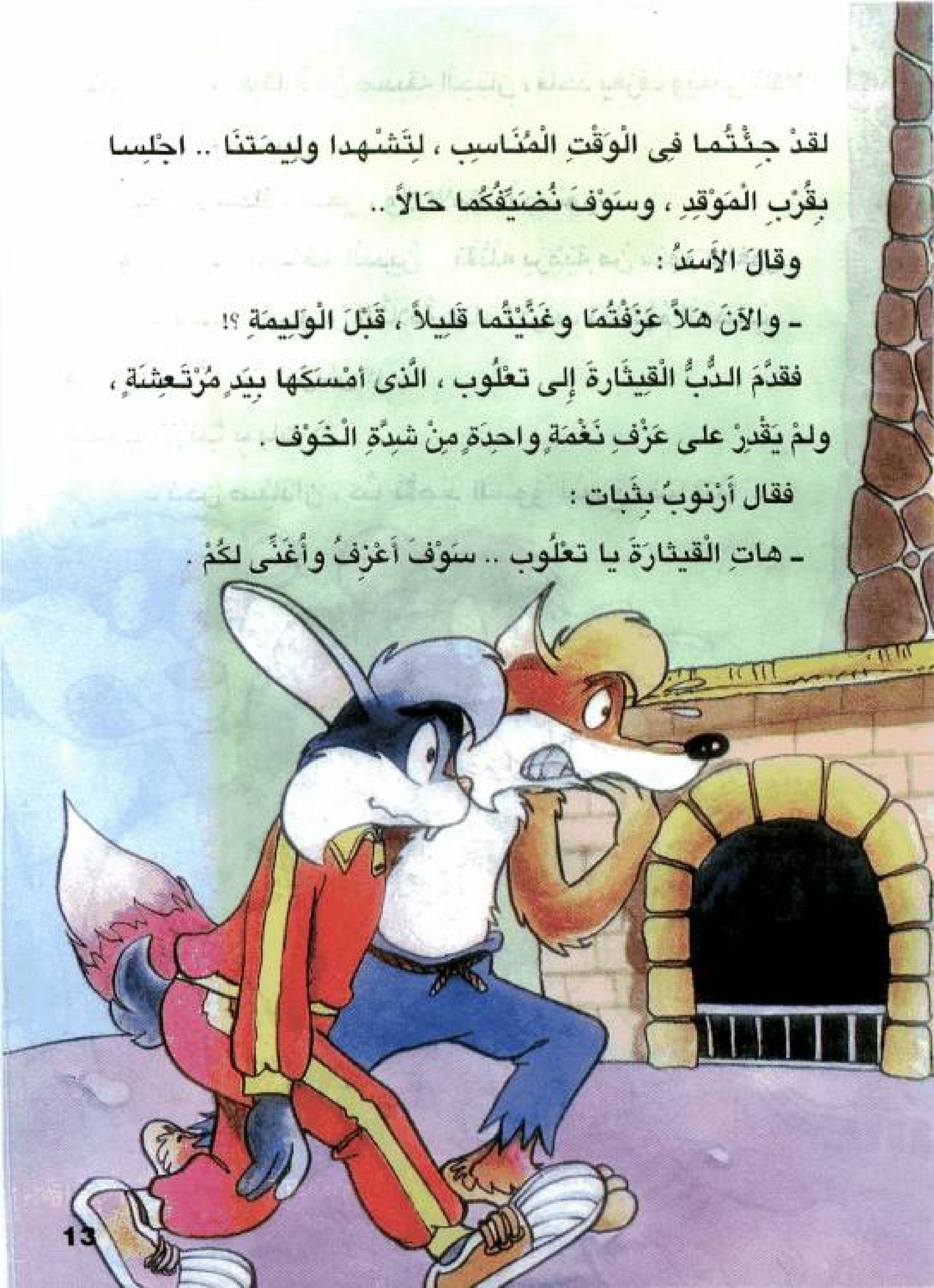
نَحنُ وُحُوشُ الْغَابَةِ ، نَصِيدُ الْحيـوانات ..
بَيْنَنا أَسَدُ الْغَـابَةِ ، كُلُّه همَّـــةٌ وثَبَــات ..
وهَمَّ تعلوب بالتَّـراجُع ، لِيَــفِــرَّ مِنَ المكَانِ ، لَكِنَّ أَرْنوبًا
استَوْقَفَهُ قائلاً :
ـ هذا مَوْقِفٌ لا يَنْفَعُ التَّراجُعُ فِيه .. إذا هَرَبْنا فَمِنَ السَّهْلِ
أَنْ يَلْحقوا بِنا .. تمالَكْ نَفْسَكَ ولا تُظْهِرْ لهُمْ خَوْفَكَ ..





ودخلَ تعْلوب ، وهوَ يرْتَعِشُ مِنَ الْخَوْفِ ، لِدَرَجَةِ أَنَّ أَسْنانَه كانتْ تصطكُّ بِبَعْضِها .. بَيْنَما حاول أَرْنوب أَنْ يَبْدُوَ غيْر عَابِئٍ بالْوُحُوش ، فنظرَ إِليْهما الأَسَدُ باحْتِقارٍ ، بيْنما لَعِقَ الدُّبُّ شَفَتَيْهِ وهُوَ يُمَنِّى نَفْسَهُ بالصَّيْدِ السَّهْلِ الذى ساقَتْهُ الأَقْدارُ إِليْهم ، وقال :

ـ مَرْحبًا بِضَيْفَيْنا الْعَزِيزَيْنِ ..



لقدْ جِئْتُما فِى الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ ، لِتَشْهدا ولِيمَتنَا .. اجْلِسا بِقُرْبِ الْمَوْقِدِ ، وسَوْفَ نُضَيِّفُكُما حَالاً ..

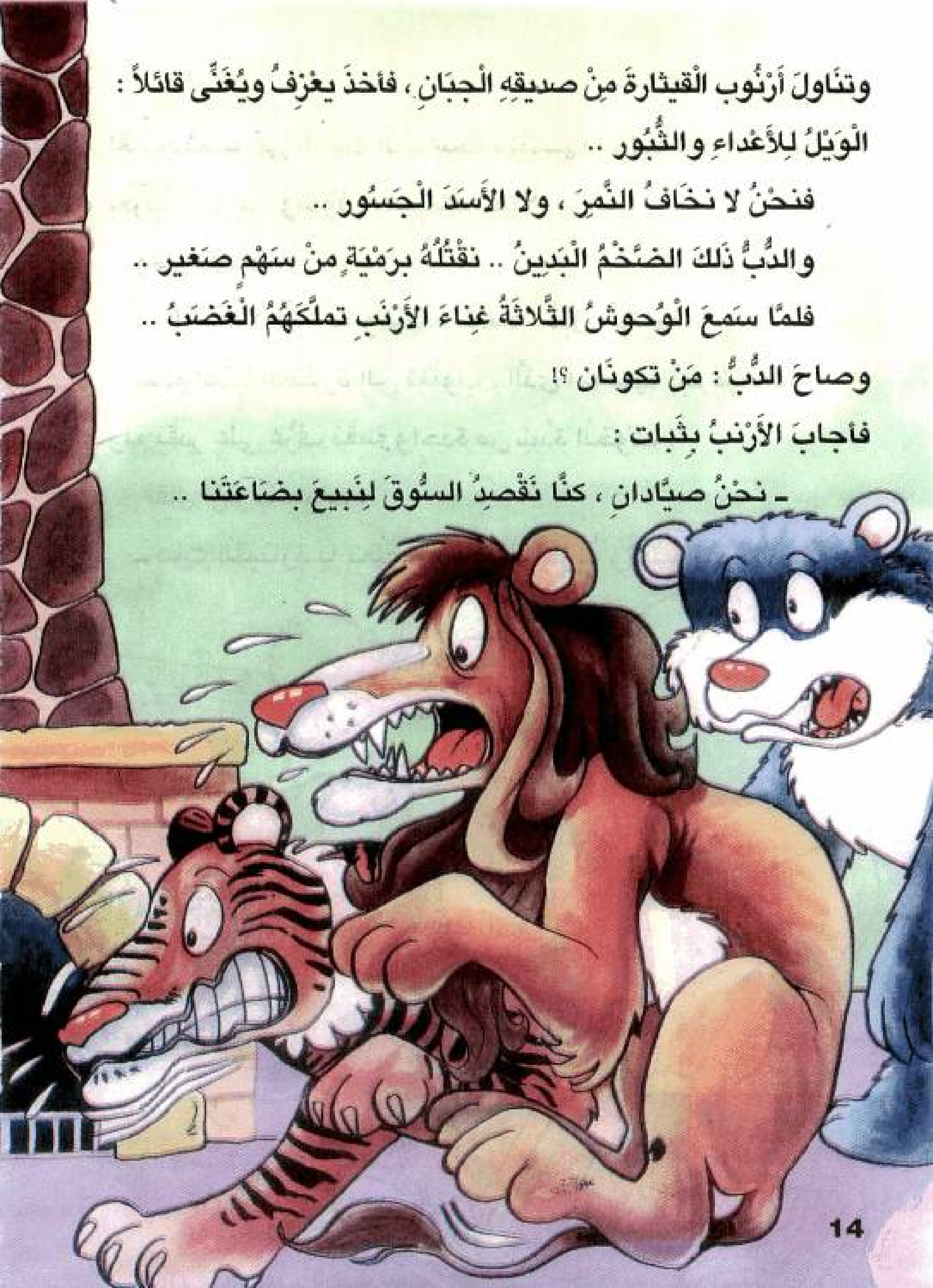
وقالَ الأَسَدُ :

ـ والآنَ هلاَّ عَزَفْتُما وغَنَّيْتُما قَلِيلاً ، قَبْلَ الْوَلِيمَةِ ؟!

فقدَّمَ الدُّبُّ الْقِيثَارَةَ إلى تعلُوب ، الَّذى أمْسَكَها بِيَدٍ مُرْتَعِشَةٍ ، ولمْ يَقْدِرْ على عَزْفِ نَغْمَةٍ واحِدَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْف .

فقالَ أَرْنوبُ بِثَبات :

ـ هاتِ الْقِيثارَةَ يا تعلُوب .. سَوْفَ أَعْزِفُ وأُغَنِّى لكُمْ .



وتناولَ أرْنُوب الْقيثارةَ مِنْ صديقِهِ الْجبانِ ، فأخذَ يعْزِفُ ويُغَنِّى قائلاً :

الْوَيْلُ لِلأَعْداءِ والثُّبُور ..

فنحْنُ لا نخَافُ النَّمِرَ ، ولا الأَسَدَ الْجَسُور ..

والدُّبُّ ذَلكَ الضَّخْمُ الْبَدِينُ .. نقْتُلُهُ برَمْيَةٍ منْ سَهْمٍ صَغير ..

فلمَّا سَمِعَ الْوُحوشُ الثَّلاثَةُ غِناءَ الأَرْنَبِ تملَّكَهُمُ الْغَضَبُ ..

وصاحَ الدُّبُّ : مَنْ تكونَان ؟!

فأجابَ الأَرْنبُ بِثَبات :

ـ نحْنُ صيَّادانِ ، كنَّا نَقْصِدُ السُّوقَ لِنَبيعَ بضَاعَتَنا ..



فقالَ النَّمِرُ :

ـ وما هيَ بِضَاعَتُكُمَا ؟!

فقال الأَرْنب :

ـ جُلُودُ وَحُوش مِثْلِكُمْ .. سَلَخْنَاها مِنْ أَصْحابِكُمْ .

وفتحَ الْحقيبةَ ، فأَرَاهُمُ الْجُلُودَ الَّتى عثَرُوا عليها فِى الطَّرِيق ..

انْدَفَعَ النَّمِرُ والأَسَدُ والدُّبُّ هارِبِينَ فِى فَزَعٍ ، وكلٌّ مِنْهُمْ

يتخَبَّطُ فِى الآخَرِ .. أمَّا تعْلُوبِ فقدْ نظرَ إِلى أَرْنُوب غيْرَ

مُصَدِّقٍ بنجاتِهما مِنَ الْهلاك .. ثمَّ قال لأرْنُوب :

ـ الآنَ أعْترِفُ بأنَّك أكْثرُ ذكاءً وحِيلَةً مِنِّى ، أنا الثَّعْلب الْمَكيرُ لَمْ أتوَصَّلْ إلى هذه الْحِيلَةِ ..

فقال لهُ أرْنُوب :

ـ تعَلَّمْ مِنْ أُستاذِكَ أرْنُوب .. والآنَ هيَّا بنا نَهْرُبُ مِنْ هُنا ، قبْلَ أنْ تَتَنَبَّهَ الْوُحُوشُ إلى الْخُدْعَةِ وتَعُودَ لِلْقضاءِ علَيْنا ..

(تَمَّتْ)